مستقبل الغاز في ظل تعاون دولي بناء

أ.م. حبيب صالح مهدي
الكلية التقنية الهندسية الكهربائية- الجامعة التنقية الوسطى

يتقدم استهلاك الغاز الطبيعي والمصاحب كمصدر رئيس للطاقة ، على سواه من مصادر الطاقة الاحفورية الأخرى، ولأسباب عديدة أهمها توفره بكمات كبيرة نتيجة الاكتشافات الجديدة المسارعة فضلا عن أسعاره المنخفضة قياسا عن غيره من مصادر الطاقة الأخرى، وكفائتة في توليد طاقة كهربائية قليلة التلوث للبيئة.

Abstract

The consumption of natural and associated gas as a main source of energy is progressing, compared to other fossil energy sources, and for many reasons, the most important of which is its availability in large quantities as a result of new discoveries, as well as its low prices compared to other sources of energy, and its efficiency in generating electrical energy with little pollution to the environment.

الكلمات المفتاحية: مستقبل الغاز– التعاون الدولي–السياسة الدولية–التكتلات الدولية

المقدمة

يتقدم استهلاك الغاز الطبيعي والمصاحب كمصدر رئيس للطاقة ، على سواه من مصادر الطاقة الاحفورية الأخرى ، ولأسباب عديدة أهمها توفره بكميات كبيرة نتيجة الاكتشافات الجديدة المسارعة فضلا عن أسعاره المنخفضة قياسا عن غيره من مصادر الطاقة الأخرى ، وكفائتة في توليد طاقة كهربائية قليلة التلوث للبيئة. والتنافس الدولي بشقيه الإنتاجي والاستهلاكي على الغاز يفضي في كثير من الأحيان إلى تنافس سياسي وامني واقتصادي ، وبدوره يبقي سلعة الغاز تحت تقلبات وامزجه المنتجين الكبار ، لا سيما في الأنظمة السياسية المتشددة.

اما الاتفاقيات الناظمة لسوق الغاز لا تزال غير فعالة في إنشاء تجمع كبير للغاز، ومنذ ميثاق الطاقة الأوربي عام ١٩٩١ وحتى الآن اقتصرت هذه المواثيق على تفاهمات دولية وإقليمية محدودة ، فتارة تنشأ على خلفية أمنية مثل إعلان منظمة شنغهاي عام ٢٠٠١ وتارة تنشأ على خلفية محاور سياسية وأمنية (روسيا وتركيا وإيران) ، أو على خلفية اقتصادية وفنية ، حسب ادعائهم كما هو (منتدى الدول المصدرة للغاز) المنعقد في طهران عام ٢٠٠١، ، ومثله (منتدى غاز شرق المتوسط) ومقره في القاهرة عام ٢٠٢٠ ، وبخلفية سياسية واقتصادية وأمنية . ولكن وقبل ذلك كانت وكالة الطاقة الدولية (IEA) هي الأقدم في إيجاد تكتل دولي ، ومنذ عام ١٩٧٤، وهو عام تأسيسها ، إذ تبنت سياسات تنويع مصادر الطاقة ومن بينها الغاز ولكنها تهتم بصورة اكبر بالدول المستهلكة للغاز والمصادر الأخرى دون النظر في مصالح المنتجين. فالصراع السياسي والتنافس والاختلاف المنهجي في إدارة السلطة لدول إنتاج الغاز ودول الاستهلاك تدفع دائما إلى تبني سياسات متقاطعة مما يؤثر سلبا على نمو هذا القطاع الحيوي للطاقة في المستقبل .

اهمية البحث :

ينطلق البحث من أهمية الغاز كمصدر رئيسي للطاقة وفيه فرص اقتصادية كبيرة للدول المنتجة والمستهلكة على حد سواء فضلا عن توفر مزايا أخرى أبرزها الحفاظ على بيئة نظيفة، ويمكن إن يؤسس لعلاقات دولية ذات منافع متبادلة ، تخفف من وطأة الحروب والصراعات في المستقبل .

هدف البحث :

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على أهم المراحل السياسية التي رافقت منتجي الغاز ومستهلكيه ، وبضوء التكتلات والوكالات الدولية التي سعت إلى إيجاد أطر مؤسساتية وقانونية دولية تنظم تجارة الغاز .

إشكالية البحث :

تنطلق إشكالية البحث من قدرة الدول الأكثر إنتاجا واستهلاكا في الاستمرار بقيادة سوق الغاز أو تعثرها إذا ما برزت مشكلات سياسية واقتصادية وأمنية تعرقل نمو قطاع الغاز وبالتالي تتشتت الجهود الرامية لتأسيس منتديات راعية للاتفاقيات وتبادل المصالح الدولية المشتركة مستقبلا .

وتمثل هذه القضية إشكالية البحث للإجابة على التساؤلات الآتية :

١ــ ماهية الأدوار التي يمكن إن تلعبها دول إنتاج الغاز الكبرى في السياسة الدولية؟.

٢ ــ ماهو دور التكتلات الدولية الناشئة بسبب الغاز في بناء تعاون دولي ؟ .

٣ ــ ما هو مقدار استجابة كبار منتجي الغاز في الانخراط بمنظومة دولية تحمي مصالحهم ؟ .

٤ ــ ما هو تأثير الدول العربية المنتجة للغاز ، لا سيما دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في تنظيم أسواق الغاز ؟

٥ – هل ستكون هناك منظمة عربية للغاز ، على غرار منظمة الاوابك ؟ .

٦ ــ كيف ستواجه أسواق الغاز مصادر الطاقة الأخرى مستقبلا ؟ وما هي استعداداتها في مجال الاستثمار لغرض التطوير ؟

٧ ــ كيف ستكون أسعار الغاز في ضوء استحداث سوق عالمية موحدة ؟ ، وهل ستكون العقود قليلة الأجل أفضل من العقود طويلة الأجل؟.

فرضية البحث :

تتحدث فرضية البحث عن ان هناك ادوار منتجين ومستهلكين يمكن إن تفضي إلى تأسيس منظمة لمنتجي الغاز تشبه منظمة أوبك + ، يمكنها تحقيق استقرار ونمو في صناعة الغاز مستقبلا".

منهجية البحث :

استند البحث على المنهج ألاستقرائي من الخاص إلى العام لتقييم النص ألغرضي بعد إثباته ، ولدوره في إبراز الصور والمواقف السياسية التي رافقت نشأة وتطور الغاز اعتمد البحث الأسلوب التاريخي، كذلك اعتمد البحث على الأسلوب الوصفي التحليلي لغرض وصف وتحليل الإحداث ومعرفة أسبابها وصولا لاستخلاص النتائج ، كما تم اعتماد الأسلوب ألاستشرافي المستقبلي وبضوء المعطيات التي يتيحها البحث لغرض إيجاد حلول (سيناريوهات) يمكن أن تحقق مصالح الدول المنتجة والمستهلكة للغاز في المستقبل .

هيكلية البحث :

تتضمن هيكلية البحث من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة واستنتاجات ، تضمن المبحث الأول الغاز كمصدر فعال للطاقة أرقام وبيانات ، إما المبحث الثاني فكان الغاز بين التنظيم المؤسسي والأسواق الحرة ، والثالث تناول رؤية مستقبلية لتعاون دولي يفضي إلى تكتل منتجي ومستهلكي الغاز مع سيناريوهات متعددة .

المبحث الأول : الغاز كمصدر فعال للطاقة أرقام وبيانات .

منذ بداية أزمة النفط وإيقاف إمداداته عام ١٩٧٣ ، إلى دول أوربا الغربية والولايات المتحدة ، أنشأت هذه الدول وبقيادة الإدارة الأمريكية وكالة الطاقة الدولية (IEA) عام ١٩٧٤لغرض مواجهة تداعيات نقص إمدادات الطاقة ، وكان من بين أهدافها استمرار تدفق الطاقة على دولها ، والبحث عن بدائل للنفط وبكفاءة قريبة منه . وأصبح للغاز ومنذ ذلك التاريخ أهمية متنامية في إيجاد حلول معقولة وبديلة للنفط ([1]) . ويعد استخدام الغاز استجابة سريعة للمخاوف البيئية كما إن مزاياه معروفة في الانبعاث المختلفة للغازات المزعجة ، على سبيل المثال تبلغ نسبة انبعاث الكربون الناجمة من اختراق كمية من الغاز نحو ٤٠% اقل من احتراق نفس الكمية المماثلة من الفحم ، ونحو ٢٠% اقل من الكمية نفسها من النفط . وتشكل الكفاءة العالية لتحويل الغاز إلى كهرباء باستخدام توربينات الغاز ذات الدائرة المؤتلفة (ssjts) أهم ميزة على الإطلاق([2]) . ويشكل الغاز التسلسل الثالث من إجمالي كمية الطاقة المستهلكة عالميا عام ٢٠١٨ ، ويتضح من خلال البيانات الواردة في جدول (رقم ١) ، أن الغاز الطبيعي يشكل ربع الطاقة المستهلكة عام ٢٠١٨ واقل منها قليلا في مجال توليد الكهرباء . وضمن رؤية شركة شل SHELL لمستقبل الطاقة ، ترى إن الغاز الطبيعي حاليا يمثل مصدر الطاقة الأنظف احتراقا ويشكل نصف إنتاج الشركة ، ونعتقد أنه سيكون امرأ حيويا لبناء مستقبل مستدام للطاقة وخاصة في مجال توليد الطاقة ، حيث يصدر نحو نصف كمية ثاني اوكسيد الكربون ، وعشر ملوثات الهواء التي يصدرها الفحم ، وتمثل رؤية شركة شل ،

---

[1] ــ www.Aljazeera.net وكالة الطاقة الدولية ٢/١٠/٢٠١٥

[2] – مايكل اكلج ، مستقبل الغاز الطبيعي في سوق الطاقة العالمية ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث ، ط١ ، ابر ظبي ٢٠٠٤ ، ص٨ .

لمواجهة تحديات المستقبل بعد أن يتضاعف الطلب العالمي على الطاقة بحلول ٢٠٥٠ ، مقارنة مع مستواه عام ٢٠٠٠ ، وتوقعها بتزايد إعداد سكان الأرض إلى ٩ مليار إنسان ، وان ثلاثة أرباع هؤلاء سيعيشون في المدن ، وهم بحاجة إلى المزيد من الغذاء والمياه وموارد الطاقة الضرورية لازدهارنا ورفاهتنا المشترك ([٣])

جدول رقم (١) يبين النسبة المئوية لمعدل استهلاك مصادر متعدد للطاقة حول العالم عام ٢٠١٨

نوع مصدر الطاقة	الفحم	الغاز الطبيعي	النفط	الطاقة الكهرومائية	الطاقة النووية	الطاقة الشمسية
ن/ م الاستهلاك العالمي	%٢٧	%٢٤	٣٤ %	%٧	%٤	-----
ن/ م/ توليد الكهرباء العالمية	%٣٨	%٢٣	%٣	%١٩	%١٠	% ٧

المصدر، www.albankaldawli.org تقرير البنك الدولي ، ٢٠١٨/١٢/٩ ،وبتصرف الباحث ، حول معدلات استهلاك الطاقة بشكل عام والكهرباء بمستوى ثاني ([٤]) .

توصي وكالة الطاقة الدولية IEA ضمن تقرير لها الإسراع في التحول من مصادر الوقود شديد التلوث مثل الفحم إلى أنواع وقود أنظف مثل الغاز الطبيعي ، وأكدت إن الغاز الطبيعي يساعد فعليا على الحد من ارتفاع معدلات الانبعاث العالمية ، ويوفر فرصة آنية لتحقيق المزيد من خفض الانبعاث بشكل أكبر في توافر السياسات والظروف الاقتصادية المناسبة ([٥]) . وهناك نمو متزايد على طلب الغاز، إذ أشارت وكالة الطاقة الدولية (IEA)، أن من المتوقع نمو الطلب العالمي على الغاز بنسبة 1.6% حتى عام ٢٠٢٤، وذلك بدعم من الاستهلاك الصيني، والذي يشكل نحو

[٣] ــ www.Shell.saudarabia مستقبل الطاقة ، تقرير لشركة شل في ٢٠٢٠/٦/١٠ .

[٤] ــ www.Albankaldawli.org ، تقرير حول المؤشرات التنظيمية للطاقة عام ٢٠١٨ ، ٢٠١٨/١٢/٩ .

[٥] ــ www.al.sharg.com ، مستقبل مشرق ، تقرير لسوق الغاز جريدة الشرق ، الدوحة ، ٢٣ /٤ /٢٠٢٠

ثلث نمو الطلب العالمي خلال تلك الفترة([٦]). وبالسياق ذاته يشير رئيس وكالة الطاقة الدولية فاتح بيرول ، أن حجم الاستثمارات بلغ ٥٠ مليار دولار في مجال استثمارات الغاز المسال عالميا"عام ٢٠١٩، وقال إن هذه الاستثمارات تشكل مستوى قياسي ([٧]) .تمثل كندا والولايات المتحدة ، المحركين الرئيسين في استثمارات الغاز المسال ، ويعد القطاع الصناعي هو اكبر المستهلكين للغاز الطبيعي المسال في أسيا، إذ من المتوقع أن تتجاوز الصين اليابان بصفتها اكبر مستورد للوقود في خمس سنوات ، وفي السياق ذاته تعد قطر اكبر مصدري الغاز إلى اليابان([٨]). اما في مجال الاستثمار من المنتظر اتخاذ قرار استثماري للعام ٢٠٢٠ بشان استهداف ١٧٠ مليار متر مكعب، من طاقة الغاز الطبيعي المسال ، وهو رقم يتجاوز رقم عام ٢٠٠٥، وهو ٧٠ مليار متر مكعب، وسيكون النمو من الصين في السنوات الخمس المقبلة ، إذ سيأتي نحو ثلث الطلب العالمي على الغاز المسال من الصين بمفردها([٩]). ويعد الغاز من مصادر الطاقة حديثة النمو قياسا" بمصادر الطاقة الاحفورية الأخرى ، وتكاد تغطي جغرافية الغاز الطبيعي ، اغلب مناطق كوكب الأرض ، في اليابسة وفي الماء على حد سواء، وجاء ضمن جدول لمجلس التعاون الخليجي ، ترتيب الدول الأكبر في احتياطي الغاز الطبيعي عالميا ، كما موضح في الجدول رقم (٢)وجدول (٣) .

---

[٦] –www.men. org.eg وكالة الطاقة تتوقع نمو1.6%سنويا للطلب العالمي للغاز ، وكالة الشرق الأوسط ، ٨/ ٥ /٢٠١٩

[٧] – www. Alarb.qa ، جريدة العرب ، فاتح بيرول :٥٠ مليار دولار استثمارات الغاز المسال عام ٢٠١٩ ، ١٧/ ٩ / ٢٠١٩.

[٨] – عدنان خلف حميد البدراني ، السياسة الخارجية للقوى السياسية الكبرى تجاه المنطقة العربية ، ط ١ ، الأكاديميون للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ٢٠١٦ ، ص ٣٦.

[٩] – نفس المصدر السابق.، ص ١٧٥.

جدول رقم (٢) احتياطي الغاز الطبيعي حول العالم ، تريليون متر مكعب ، لعام ٢٠١٨ .

الدولة	حجم الاحتياطي
روسيا	50.5
دول مجلس التعاون الخليجي مجتمعة	41.8
إيران	33.9
الولايات المتحدة الأميركية	13.6
تركمانستان	9.8
نيجيريا	5.7
فنزويلا	5.7
الجزائر	4
العراق	3.7
استراليا	3.2

www.Gccstat.org بيانات المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون الخليجي ، ديسمبر ٢٠١٩ ،وبتصرف الباحث ([١٠]).

أما الجدول رقم (٣) يبين الدول العشرة الأكبر تصديرا للغاز في العالم ، وبملايين الأطنان ، فضلا" عن نسبتها المئوية في حجم صادرات الغاز عالميا" للعام ٢٠١٨.

الدولة	كمية الغاز المصدر	النسبة المئوية
قطر	77.2	%29.9
استراليا	44.3	%17.2
ماليزيا	25	%9.7
نيجيريا	18.6	%7.2
اندينوسيا	16.6	%6.4
الجزائر	11.5	%4.2
روسيا	10.8	%4.2
ترينداد توباغو	10.6	%4.1
سلطنة عمان	8.1	%3.1
بابواغينيا الجديدة	7.4	%2.9

الجدول عن موقع www.argaam.com وبتصرف الباحث ([١١])

[١٠] – www. Gccstat. Org ، مركز التعاون الخليجي / ديسمبر ٢٠١٩

أما الدول الأكثر إنتاجا" للغاز حول العالم ، في العام ٢٠١٨ ، جاءت وفق الجدول (٤) ، وكما يلي :

جدول (٤) اكبر الدول إنتاجا " للغاز في العالم ، عام ٢٠١٨ ، مليار متر مكعب.

الدولة	كمية الإنتاج
الولايات المتحدة الأمريكية	857.345.259
روسيا	737.485.684
إيران	230.654.097
كندا	187.476.593
قطر	168.074772
الصين	159.102.731
النرويج	127.089.726
استراليا	123.803.642
السعودية	97.805.591
الجزائر	96.000.000
تركمانستان	84.700.910
اندونيسيا	74.920.227

حسب موقع YouTube . world in data وبتصرف الباحث ([١٢]) .

أما الدول الأكثر استهلاكا" للغاز حول العالم ، للعام ٢٠١٨ ، كانت أرقامها متغيرة ومتضاربة في بعض الأحيان ، ويرتئي الباحث إدراجها وبلا أرقام وحسب تسلسلها في ذلك ، وكما يلي :

[١١] – www.argaam.com. اكبر الدول المصدرة للغاز الطبيعي المسال في العالم ،٥/٦ / ٢٠١٧.

[١٢] – YouTube world in data ،١٦/ ١٢ / ٢٠١٩

١ – الولايات المتحدة الأميركية . ٢ – روسيا . ٣ – الصين . ٤ – إيران . ٥ – كندا . ٦ – اليابان . ٧ – السعودية . ٨ – المكسيك . ٩ – ألمانيا . ١٠ – بريطانيا . ١١ – الإمارات العربية المتحدة . ١٢ – ايطاليا . ١٣ – مصر . ١٤ – الهند . ١٥ – كوريا الجنوبية ([١٣]).

يتضح من خلال استعراض الجداول السابقة والبيانات والأرقام الواردة فيها ، حجم وضخامة سوق الغاز من حيث الاحتياطي العالمي وحجم الإنتاج والتصدير والاستهلاك .

المبحث الثاني : الغاز بين تنظيم مؤسسي وسوق حرة .

دخول الغاز كمصدر رئيسي للطاقة ، جعل منه سلعة ذات تأثيرات سياسية ، واهتمام دولي متنامي، بعد أن كانت المؤسسات المهتمة ذات أبعاد فنية بحتة ، كما هو (الاتحاد الدولي للغاز IGU) والذي تأسس عام ١٩٨٦ ([١٤]) . واستمرت مؤتمراته العلمية والبحثية حتى عام ٢٠٢٠ والتي أقيم آخرها في سلطنة عمان في ٢٠٢٠/٢/٢٥، وحضرت ٣٢ دولة للمشاركة فيه([١٥]) . أما على الصعيد السياسي فكانت دعوة هولندا للاتحاد الأوربي في إعلان (ميثاق الطاقة الأوربي عام ١٩٩١) ، وخلال إقامة المؤتمر تم وضع المبادئ الأساسية في اتفاقية ملحقة بالميثاق ، عرضت للتوقيع لاحقا عام ١٩٩٤([١٦]) .كان هدف الوثيقة المذكورة ، توجيه أموال المستهلكين في أوربا الغربية ، نحو الاستثمار في حقول البلدان المنتجة للغاز . وقعت

---

[١٣] – نفس المصدر السابق .

[١٤] – www.igu.org ، الاتحاد الدولي للغاز ، وللمزيد ينظر الى موقع الموسوعة الدولية.

[١٥] – www.alwatan.com جريدة الوطن ، مؤتمر بحوث الاتحاد الدولي للغاز ٢٠٢٠ يستعرض ابتكار لمستقبل مستدام، ٢٥/ ٢ / ٢٠٢٠.

[١٦] – www,alkhaleej.ae المجلة الاقتصادية ، عن مركز الخليج للدراسات ، كيف حول بوتين الغاز الروسي الى لغة للضغط على اوربا، ٢٣ / ٤ / ٢٠١١، وللمزيد ينظر الى نتالياغريب، إمبراطورية الغاز، ترجمة عمار قط ، مكتبة مدبولي، ٢٠١١.

روسيا إلى جانب ٥٠ دولة على الاتفاقية ، إلا أنها لم تصادق حسب الأصول القانونية حتى الآن ، وفيما بعد انتقلت روسيا إلى مجابهة الاتحاد الأوربي على خلفية إعطاء الشركات الأميركية حصة في أسواق الطاقة الأوربية ، وتهميش دور شركة غاز بروم الروسية ([١٧]). وفي ذات السياق هدد (الكسندر ميدفيد) ، نائب رئيس شركة غاز بروم على هامش أعمال المنتدى الاقتصادي الروسي في لندن عام ٢٠٠٦، بان ميثاق الطاقة في صيغته الحالية ، هو وثيقة موجهة ضد روسيا ، وأننا لن نصادق عليه قبل إجراء تعديلات حقيقة عليه، وهدد أيضا" إن روسيا في حال لم تجد استجابة لهذه التعديلات ، ستقوم بتوحيد جهود البلدان المنتجة للغاز ، وتؤسس تكتل يمتلك تأثيرا"يفوق تأثير منظمة أوبك([١٨]). وفي ذات السياق جاء تصريح نائب رئيس مجلس الدوما ورئيس جمعية الغاز الروسي(فاليري يازيف) ، أمام مؤتمر الطاقة العالمي (حوار الطاقة بين روسيا والاتحاد الأوربي – عامل الغاز) في برلين ، (نحن لن نقبل لأنفسنا دور التلميذ المهمل ، في حين فقدنا نصف اقتصادنا بسبب نصائح المعلمين من المنظمات المالية العالمية ، إن تصرفات المسؤلين في الاتحاد الأوربي تدفع المنتجين لاتخاذ إجراء جوابي بتشكيل اتحاد مصدري الغاز وسيكون أكثر فعالية وتأثيرا من أوبك([١٩])

تمارس الولايات المتحدة أيضا" ضغوطا" على أسواق الغاز ، باعتبارها اكبر المستهلكين عالميا" للغاز ، اذ دعي رئيس لجنة الشؤون الدولية ، السيناتور (ريتشارد لوغار) إلى تحويل حلف الناتو ، إلى (حلف مستهلكي مصادر الطاقة) في مواجهة روسيا ، والتي أوقفت إمدادات الغاز إلى أوكرانيا عام ٢٠٠٦، وهنا يبرر إغراء استخدام الطاقة

[١٧] – االسابق نفسه.

[١٨] – www.alkhleej.ae، جريدة الاقتصادية، كيف حول بوتين الغاز الروسي إلى لغة للضغط على أوربا، ٢٣/٤/ ٢٠١٧.

[١٩] – www. Arabic.rt. com، خلاف روسي أوربي حول أزمة قوانين الطاقة الثالثة الأوربية ، ١٩/٥ / ٢٠١١.

لإغراض سياسية ([٢٠]). وبضوء القلق الناشئ من سياسة روسيا في استثمار الغاز سياسيا"، كما حصل في إيقاف إمدادات الغاز إلى أوكرانيا للمرة الثانية ، على خلفية ضم جزيرة القرم إلى روسيا عام ٢٠١٤، وتأخر سداد ديون أوكرانيا إلى الشركة الروسية المجهزة في حزيران ٢٠١٤ ([٢١]) . دفع بالدول الأوربية للتفكير باتجاه تنويع مصادرها من الغاز، والتركيز على مناطق ذات احتياطي كبير ، وقريبة جغرافيا" من أوربا، بما في ذلك منطقة الشرق الأوسط ، وشمال إفريقيا ، وبحر قزوين ، خصوصا إن حوالي ثلثي احتياطي العالم من الغاز الطبيعي يقع ضمن مدى ٣٠٠٠ كم من دول الاتحاد([٢٢]). وطبقا" للسياسة الجديدة ، أصبحت المنطقة العربية جزءا" مكملا" في إستراتيجية الاتحاد الأوربي لتنويع مصادره بعيدا" عن روسيا ، وأصبحت هنالك أمال كبيرة على الغاز العربي، سواء عبر الأنابيب أو عبر الشاحنات ، من منطقة الشرق الأوسط، بما في ذلك مصر وقطر وشمال إفريقيا ، للمساهمة في تلبية احتياجات الاتحاد الأوربي المستقبلية المتزايدة من الطاقة([٢٣])(ولكن هذه الدول العربية وبالرغم من امتلاكها احتياطي عالمي كبير من الغاز، إلا أنها بعيدة عن التماهي والانخراط في تكتل مؤسسي للغاز وعلى غرار منظمة "اوابك "النفطية يحمي مصالحهم مجتمعين ، وذلك بسبب سياسات المحاور والصراع السياسي والتبعية للآخرين الأقوياء من خارج منظومتهم السياسية).

وبالنظر إلى سوق الطاقة الأكبر إنتاجا" واستهلاكا" في العالم ، الولايات المتحدة الأميركية ، فان أولويات حماية الطاقة ومصادرها الخارجية ، تراجع مع مجيء الرئيس

---

[٢٠] – نفس المصدر السابق.

[٢١] – BBC.com روسيا توقف إمدادات الغاز عن أوكرانيا ١٦/ ٦ / ٢٠١٤.

[٢٢] – علي رجب ، الطاقة في الدول الصناعية وانعكاساتها على الدول االاعضاء في أوبك ، مجلة النفط والتعاون الدولي ، المجلد ٣٧ ، العدد ١٣٨، صيف ٢٠١١، ص ٥٠.

[٢٣] – المصدر السابق نفسه، ص ٥٠ .

الأميركي السابق (باراك اوباما)، لأسباب عديدة ،أهمها الاعتماد على مصادر الطاقة البديلة، وتوفير إنتاج محلي جديد من النفط والغاز الطبيعي ، وتشجيع التنقيب عن الغاز الطبيعي في الأراضي الأميركية، لاسيما هناك تقارير تتحدث عن ارتفاع احتياطي الولايات المتحدة من النفط والغاز الصخري، وارتفاع إنتاجهما على الرغم من كلفة استخراجهما([٢٤]). وبذات السياق تنبأ الخبير العراقي النفطي (وليد خدوري) إن الولايات المتحدة الأميركية سوف تتجاوز روسيا بإنتاج الغاز عام ٢٠١٥، وتتجاوز السعودية في إنتاج النفط عام ٢٠٢٠، وستحقق الاكتفاء الذاتي من الطاقة بحلول عام ٢٠٢٠ ([٢٥]). (وهذا سيعطي الولايات المتحدة أريحية في التعاطي مع أسواق النفط والغاز باعتبارها من كبار المنتجين الذين يستندون على اكبر اقتصاد في العالم ، يمكنهم من لعب ادوار سياسية واقتصادية وأمنية متعددة) .

تمثل دول أميركا اللاتينية نحو 7.5% من سوق الغاز الطبيعي العالمي ، ومن تجارة أنابيب الغاز ، و6.2% من الغاز الطبيعي المسال ، وتعد أميركا اللاتينية مستورد صافي للغاز الطبيعي ، على الرغم من احتياطياتها التي تعادل 4.2%من الاحتياطي العالمي ([٢٦]). وتعد المنطقة الجغرافية التي تنتظم تحت (منظمة شنغهاي SCO) للتعاون منذ عام ٢٠٠١، هي الأكبر من حيث احتياطي الغاز ، إذ تحتوي على احتياطي مؤكد من الغاز الطبيعي بنسبة 47%- 50% من احتياطي العالم ، و45%من سكان العالم ، وهذ ه المنظمة التي تأسست ضمن أهداف أمنية بادئ

---

[٢٤] – عمر عبد العاطي ، امن الطاقة في السياسة الخارجية الأميركية ، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية ، ط ١ ، بيروت ، سبتمبر ٢٠١٤، ص ٢٧ .

[٢٥] – وليد خدوري ، (حلقة نقاشية) الغرب ومستقبل النفط ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٣٧٤، بيروت ٢٠١٣، ص ٩٧.

[٢٦] – www.mecei.org ، مجلة عالم النفط والغاز ، مركز الشرق الوسط لمعلومات الطاقة ، نظرة عامة على أسواق الغاز الطبيعي المسال في أميركا اللاتينية ، ٦/٧ / ٢٠٢٠.

الأمر، إلا أنها وقعت مذكرة تفاهم عام ٢٠٠٦ ، بشان تحسين الطاقة والنقل والتجارة الإقليمية ([٢٧]). وتنتظم ست دول في هذه المنظمة وهي كل من الصين وكازاخستان وقرغيزستان وروسيا وطاجيكستان وأوزبكستان ، وأصبحت كلا" من إيران ومنغوليا وباكستان ، كمراقبين يحق لهم الحضور في اجتماعات عالية المستوى([٢٨]). (تزايد أعداد الدول المنتمية لهذه المنظمة خلال قمة كازاخستان ٢٠١٧ بدخول كل من الهند وباكستان ، أعطى انطباع ، بان هناك استجابة دولية للانخراط في المنظمات الدولية ، للاستفادة من إمكانيات هذه المنظمات ولعب ادوار مختلفة) . وترأست تركيا اجتماع لنادي الطاقة في منظمة شنغهاي للتعاون عام ٢٠١٧ ، بالرغم من عدم امتلاكها عضوية المنظمة ، وتأمل تركيا الانضمام إلى المنظمة ، كبديل عن سعيها الانضمام للاتحاد الأوربي ([٢٩]) (وهذا التصرف التركي أيضا" يأتي للعب ادوار سياسية من خلال هذه المنضمات الاقليمة والدولية ، وتحفيز واربا التعاطي معها) .وضمن السياسة الروسية تجاه الدول المتشاطئة معها على بحر قزوين ، وقعت في ٢٠٠٧اتفاقا" مع كازاخستان وتركمانستان ، لبناء خط أنابيب للغاز على طول ساحل بحر قزوين ، وهذا المشروع خيب آمال الأوربيين لبناء خط أنابيب خاص بهم عبر بحر قزوين ([٣٠]) . (وجاء هذا التصرف الروسي بناءا" على مقتضيات اللعبة السياسية التي تديرها تجاه أوربا والولايات المتحدة لغرض إيقاف نفوذهما في بحر قزوين وبمحركات اقتصادية). وفي ذات العام ٢٠٠١، دعت طهران

---

[٢٧] – Orgwww.UN .، دور منظمة شنغهاي في مجابهة تهديدات السلم والآمن ، ٢٠١٧.

[٢٨] – البيون ك ، وبيلز فلاديمير بارانوفسكي ، وآخرون ، التعاون الإقليمي في منطقة الاتحاد السوفيتي السابق ، كتاب التسلح ونزع السلاح والآمن الدولي ٢٠٠٧ ، مركز دراسات الوحدة العربية مع آخرين ، ط ١ ، بيروت ٢٠٠٧، ص ٢٨٨ –٢٨٩ – ٢٩٢.

[٢٩] –www. Turkpress.com ، أنقرة تترأس اجتماع الطاقة لمنظمة شنغهاي للتعاون العام المقبل ، ٢٤/ ١١ / ٢٠١٦.

[٣٠]– جان ايف هين، غونيلا هيرولف وآخرون، المؤسسات والعلاقات الأمنية الاورو– أطلسية، امن الطاقة، كتاب التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي٢٠٠٨،معهد ستوكهولم لأبحاث السلام ومركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت٢٠٠٨،ص ٦٨–٦٩.

مجموعة من الدول لغرض تأسيس تجمع للدول المنتجة للغاز ، سمي ب (منتدى الدول المصدرة للغاز GECF) ([٣١]) . ويضم هذا المنتدى ١٢ دولة أعضاء ، و٦ دول بصفة مراقب، وهم كل من (الجزائر، مصر، ليبيا، نيجيريا، غينيا الاستوائية – عن قارة إفريقيا) و(إيران، قطر، عمان، –عن قارة آسيا) و(فنزويلا، بوليفيا، ترينداد توباغو – أميركا الجنوبية) و(روسيا – عن أوربا)، أما الدول المراقبين فهم كل من (العراق، كازاخستان، هولندا ، النرويج ، البيرو)، وتمثل احتياطيات دول المنتدى (منتدى الدول المصدرة للغاز) ، ٨٠% من احتياطي الغاز العالمي، وتبلغ حصة إنتاجهم العالمي ، أكثر من ٤١%([٣٢]) . تحييد دور المنتدى عن الجانب السياسي ، ورد في تصريح وزير النفط الإيراني (بيجين درنكنة) على ضرورة عدم تسييس سوق الطاقة ، ومنع التدخل الأحادي غير القانوني ، وقال (سنؤكد في مؤتمر الطاقة القادم ، أن سوق الطاقة يجب أن يكون غير سياسي) ([٣٣]) (وهذا الادعاء يصعب تصديقه). الوزير الروسي (الكسندر فالينتينو فيتش نوفاك) ، يؤكد على الجانب الفني ، إذ يقول إن التعاون بين بلدان أعضاء المنتدى ، يعتمد بشكل أساسي على تبادل المعلومات والخبرات ، لاسيما إن أعضاء المنتدى اقتربوا من اتخاذ قرار تأسيس مركز أبحاث مشترك ([٣٤]). ويتخذ هذا المنتدى من دولة قطر – الدوحة مقرا" له، كما أنها (دولة قطر) تستعد لاستضافة قمة المنتدى السادسة عام ٢٠٢١([٣٥]) .

---

[٣١] –www.ar.m .wikipedia.org ، ويكيديا المجموعة الدولية .وللمزيد ينظر موقع المنتدى www. Gecf.org

[٣٢] – عبدا لحميد رولامي و كنوش عاشور ، مستقبل منتدى الدول المصدرة للغاز الطبيعي في ظل التحولات التي تشهدها السوق العالمية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاقتصادية والقانونية، العدد ١٨ ، جوان ٢٠١٧، ص ١٣٤.

[٣٣] – www. Wattanna.net ، وزير النفط الإيراني يؤكد على عدم تسييس سوق الطاقة ، ٢ / ١٠ / ٢٠١٩ .

[٣٤] – www. Arabic.rt . com ، الوزير الروسي يقول إن التعاون بين أعضاء المنتدى يعتمد بشكل أساس على تبادل المعلومات والخبرات ، ٥ / ١٢ / ٢٠١٠ .

[٣٤] – www. Qatar. Lusailnews.net ، دولة قطر تستضيف قمة رؤساء دول منتدى الدول المصدرة للغاز عام ٢٠٢١، ٤ / ١٠ / ٢٠١٩.

ضمن الاتفاقيات والمنتديات الأخرى، وقعت في كازاخستان عام ٢٠١٨ ، اتفاقية بحر قزوين من قبل الدول المتشاطئة على البحر، وهي كل من (كازاخستان ، وروسيا وإيران ، و أذربيجان ، تركمانستان) ، ووصفت بالتاريخية ، وهي مقدمة لحل قانوني للدول المتشاطئة على هذا البحر الغني بالثروات الطبيعية ، ولأول مرة منذ انهيار الاتحاد السوفيتي ، مما يتيح املاً" بتخفيف التوتر الإقليمي ، وإقامة مشاريع نفط وغاز مربحة ([٣٦]). ومن بين نصوص هذه الاتفاقية ، هو عدم السماح للدول باستخدامه عسكريا ، والمقصود بذلك الولايات المتحدة الأميركية ، وبإصرار روسي إيراني على ذلك ([٣٧]) . (وترد هنا أيضا" ادوار سياسية وأمنية تمارسها روسيا ضد خصومها التقليديين ، من خلال هذه الاتفاقيات التي تعطي نصوص صريحة وواضحة ضد تدخل الآخرين في مجالها الجيوبوليتكي) . وبضوء التسارع الدولي للحصول على مصادر الطاقة ، فان قراءات هذه الدول لمفهوم امن الطاقة يشكل سببا" لاختيارها سياسات تتغاضى عن المصالح الخاصة بالطاقة ، وعن حاجات الجهات الفاعلة في السوق ، إذ يشير (روبرت سكينر) (*) إلى إن التعامل المبتذل مع امن الطاقة ، يرجع بدرجة كبيرة إلى إعطاءه أهمية مبالغا" فيها ، كذريعة لمختلف أنواع السياسات، من الامبريالية إلى الانعزالية ، ومن التوسعية إلى الحمائية ، ومن الشيوعية إلى الليبرالية الاقتصادية ([٣٨]) . وضمن الحديث عن القوة السياسية لمصادر الطاقة ، وزير البترول المصري (طارق الملا) يقول إن مصدر ستصبح مصدر للغاز نهاية العام

٣٥- نفس المصدر .

(*) – روبرت سكينر : زميل معهد اكسفورد لدراسات الطاقة، وله مؤلفات عديدة حول الطاقة .

[٣٦] – www. Aljazeera.net، هذه تفاصيل الاتفاق التاريخي بين دول بحر قزوين ، ١٢ / ٨ / ٢٠١٨ .

[٣٧] – خليل حسين ، المضمر والمعلن في اتفاقية بحر قزوين middle-east. Online.com ، ٢٩ / ٨ / ٢٠١٨.

[٣٨] – كاميلابرونسكي ، الطاقة والأمن والإبعاد الإقليمية والعالمية ، كتاب التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي ٢٠٠٧ ، مركز دراسات الوحدة العربية مع معهد سنوك هولكم لأبحاث السلام الدولي ، ط ١ ، بيروت ٢٠٠٧ ، ص ٣٥١ – ٣٥٢.

٢٠١٩ ، وهذا سيقويها من الناحية السياسية ،(وهذا التصريح ربما يعد الأصدق في وصف التكتلات والمنظمات والمنتديات المعنية بالغاز) ، مشددا على فرص النمو التي تتولد من منتدى غاز شرق المتوسط والذي تم إطلاقه مؤخرا" ([٣٩]) وتقدر احتياطيان مصر ب ٦١ تريليون متر مكعب من الغاز ، وهناك توقعات باكتشاف ٤٥ تريليون متر مكعب أخرى ([٤٠])

إذ أعلن في مصر عن تأسيس منظمة إقليمية للغاز مطلع عام ٢٠٢٠، تتألف من مصر وإسرائيل وقبرص واليونان وايطاليا ([٤١])،والتي وقعت فعليا" في القاهرة في ٢٢ /٩ /٢٠٢٠ ووقع ممثلو الدول على إعلان مبدئي لتأسيس (منتدى شرق المتوسط)، سيكون مقره في القاهرة ، ودخلت المملكة الأردنية عضوا" سادسا"في هذا المنتدى ، وهناك نية لإدخال لبنان في المنتدى بعد حل مشاكلها الحدودية مع إسرائيل ،إذ بدأت هذه المفاوضات فعليا"في ١٤ / ١٠ / ٢٠٢٠ ، وبرعاية أميركية في مقر قوة الأمم المتحدة والتي انشات خيمة لذلك ([٤٢]). وكان وزراء كل من مصر وإسرائيل قد أعلنا عن بدء ضخ الغاز الطبيعي من تل أبيب إلى القاهرة ، وتبلغ الصفقة المبرمة مع إسرائيل ب ١٥ مليار دولار وخلال ١٥ عام ([٤٣]) .(وربما يكون هذا المنتدى مقدمة لولوج إسرائيل البيت العربي اقتصاديا ، وبعدها سياسيا" ، وان كانت تمارس ادوار سلبية تجاه الفلسطينيين والعرب بشكل عام ، ،وقد بدأت بوادر سباق محموم تجاه

---

[٣٩] – MECELOILand GAS WORLD MAGAZINE ؟، وزير البترول لقناة أميركية ، تصدير الغاز يزيد من قوة مصر في سياستها الخارجية ، ٨ / ٦ / ٢٠٢٠.

[٤٠] – نفس المصدر .

[٤١] www. Arabic.cputniknews.com ، تأسيس منظمة إقليمية للغاز الطبيعي على هامش منتدى المتوسط ، ١٦ / ١ / ٢٠٢٠.

[٤٢] – www. Alhurra.com ،،في خيمة كبيرة انطلاق مفاوضات الحدود بين لبنان واسرائيل ، ٤ / ١٠ / ٢٠٢٠ .

[٤٣] –www.Arbic.NEWS.CN وكالة الإنباء الصينية ، تقرير إخباري (تحويل منظمة منتدى غاز الشرق المتوسط إلى منظمة إقليمية مقرها القاهرة) ، ٩/٢٣ / ٢٠٢٠

التطبيع مع إسرائيل من دول عربية عديدة، و قبل أن تعترف إسرائيل بالدولة الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني و الدول العربية الأخرى)

يتضح مما تقدم إن التنظيم المؤسسي للغاز كمصدر رئيسي للطاقة ، يبدو مرتبكا" ، ويعتمد تفاهمات غير محدودة الملامح ، ففي بعض الأحيان يعتمد الهويات السياسية ، وتارة أخرى بهويات أمنية أو جغرافية ، وأحيان أخرى بهويات اقتصادية ، وبالنهاية يعتقد الباحث إن جميعها تؤسس بدوافع سياسية .

المبحث الثالث : مستقبل الغاز في ظل تعاون دولي بين المنتجين والمستهلكين.

ازدياد جاذبية استهلاك الغاز باعتباره أفضل مصادر الطاقة الاحفورية من الناحية البيئية ، يزيد الطلب العالمي عليه ، إلى الضعف تقريبا" بحلول العام ٢٠٣٠ ، ومع هذه الزيادة ستزداد أهميته الجيوسياسية وتأثيره في العلاقات الدولية ([٤٤]) . وفي بيانات وكالة الطاقة الدولية IEA توقعت استمرار النمو على الطاقة للفترة الواقعة بين عامي ٢٠٠٣-٢٠٣٠ ، وسيكون الغاز من بين المصادر الأكثر نموا" ([٤٥]) . وضمن تقرير وكالة الطاقة الدولية السنوي عن الغاز ، قال رئيس الوكالة فاتح بيرول، ان عام ٢٠١٨كان عاما" ذهبيا" للغاز الطبيعي ، الذي بشكل نسبة ٤٥% من إجمالي نمو الطاقة العالمي ، والذي كان بدوره الأسرع في عقدين ([٤٦]) . وفي السياق ذاته توقعت وكالة الطاقة الدولية ، أن يرتفع الطلب على الغاز من قبل الصين في الفترة من ٢٠١٧ – ٢٠٢٣ بنسبة ٦٠ % ، الأمر الذي ستدعمه السياسة

[٤٤] – كاميلا برونسكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣٦.

[٤٥] – www. Mecei.org مجلة عالم النقط والغاز ، الوكالة الدولية للطاقة : مستقبل زاهر لصناعة الغاز خلال الخمس سنوات القادمة ، بلا تاريخ.

[٤٦] – www. Euronews.com ، وكالة الطاقة : أوربا وفرت ٨ مليار دولار في فاتورة الغاز للعام الماضي ، ٧ / ٦ / ٢٠١٩.

البيئية في البلاد بشان الانتقال من الفحم إلى الغاز ، وخلال هذه الفترة ستكون حصة الصين ٣٧% من الطلب العالمي على الغاز ، وبحلول العام ٢٠١٩ ستصبح الصين اكبر مستورد للغاز في العالم متخطية اليابان ([٤٧]) . وعلى الرغم من تاثر امدادات الغاز وانخفاض الطلب عليه خلال جائحة كورونا ، وتحديدا في النصف الاول من عام ٢٠٢٠الى النصف قياسا" بما قبل الجائحة ، الا ان هناك مرونة لدى المنتجين في احتواء الازمة والانطلاق مع امال ارتفاع الطلب في الاعوام القادمة ، مدعومة بانتهاء عقود ٢٠٢٠ – ٢٠٢٥، مع توقعات ان تتوسع طاقة التصدير بنسة ٢٠%لتظيف فرصة وتحديا" غير مسبوق للمشاركين في السوق ([٤٨]) . وضمن المشاريع المستقبلية لخطوط نقل الغاز في شرق المتوسط ، هنالك خمسة خطوط لذلك :

١ – خط نقل الغاز القطري عبر السعودية – سوريا – تركيا – أوربا .

٢ – خط نقل الغاز من مصر – إسرائيل (داخل المياه الإقليمية المصرية) .

٣ – خط أنابيب الغاز الإسرائيلي – الأوربي (سيكتمل عام ٢٠٢٥) .

٤ – خط الغاز المصري – القبرصي (يتم ضخ الغاز من قبرص إلى مصر) .

٥ – خط الغاز الأردني – الإسرائيلي (يقضي باستيراد الأردن للغاز الإسرائيلي منذ عام ٢٠١٩ ولمدة ١٥ عام) ([٤٩]) .

يعد موضوع ربط خطوط أنابيب الغاز بين الدول وعبر البحار قديم ، إذ كان المشروع الأول بين الجزائر وفرنسا وعبر اسبانيا، مطلع ستينيات القرن الماضي ، وخلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر ، ولكن التعقيدات السياسية ، عطل

---

[٤٧] – www. Almasrlyoum. Com ، الطاقة الذرية : أميركا تحتل ٧٥% من صادرات الغاز الطبيعي المسال خلال خمس سنوات ، ٢٦ / ٦ / ٢٠١٨.

[٤٨] www.iea ، ملخص تنفيذي لوكالة الطاقة الدولية (مراجعة امن الغاز العالمي) ، أكتوبر ، ٢٠٢٠ .

[٤٩] – www. DW.com ، تكتلات غاز المتوسط وسيلة للسلام أم بؤرة للصراع ، ٢ / ١ / ٢٠٢٠.

المشروع لكي يتم تغييره عبر تونس ، ومن ثم إلى المغرب عام ١٩٩٧، باسم مشروع الخط الأوربي ألمغاربي ، وبعد ذلك كان مشروع (غرين ستريم)بين ايطاليا وليبيا عام ٢٠٠٣ ، والذي تم افتتاحه عام ٢٠٠٤ ([٥٠]) إما خط الأنابيب المصري والذي كان مقررا" له أن يصل إلى الأردن ، تم تحويله إلى إسرائيل بسبب الإغراءات المالية الإسرائيلية ، وضمن اتفاقية عقدها الطرفان عام ٢٠٠٥ ([٥١]) . أما بالنسبة للعراق فانه يعد من بين الدول المتقدمة في احتياطي الغاز ، ويرد تسلسله بالمركز ١٢ عالميا" ، ولكن الغاز اخذ أسبقية ثانوية في اهتمامات الحكومات المتعاقبة ، إزاء الاهتمام الأكبر للنفط ومنذ استثماره تجاريا" عام ١٩٢٧ ، فيما بقي الغاز لاسيما المصاحب للنفط المستخرج ، يحرق ، حتى بعد عام ٢٠٠٣ والى يومنا هذا ، ناهيك عن الغاز الطبيعي الغير مستثمر بشكل حقيقي . إذ امتنع العراق عام ٢٠٠٥عن تلبية دعوة وجهتها له روسيا لانضمامه إلى (منتدى الدول المصدرة للغاز) بحسب رواية السفير العراقي في موسكو (الدكتور عبد الكريم هاشم)، وكان تبرير الحكومة (إن العراق دولة نفطية والغاز ليس أولوية لنا) وفي ذات السياق وبعد سبع سنوات (عندما أدرك صانع القرار خطا عزوفه عن الغاز) عاد ليطلب أن يكون عضوا مراقبا" عام ٢٠١٢ في المنتدى المذكور([٥٢]) وهذا يدل على سوء تقدير صانع القرار بأهمية العراق وموارده عالميا". ويحتل العراق المركز ١٢ عالميا" ب ١٢٥.٥ تريليون قدم مكعب قياسي من الغاز الطبيعي ، بحسب إحصائية شركة (Bp) السنوية عام ٢٠١٨([٥٣]). بينما يصل احتياطي العراق من الغاز إلى ١٣١ تريليون قدم مكعب بحسب بيانات

---

[٥٠] – www.RT ، السيل الأخضر من مليته الليبية إلى جبلا الايطالية ، ١٠ / ٧ / ٢٠٢٠

[٥١] – سليم علي ، www. Brookings.edu ، دور خطوط أنابيب الغاز والبترول في التعاون الإقليمي، ٢ / ٧ / ٢٠١٠.

[٥٢] – عبد الحسين الهنين ، نهاية عصر النفط وبداية عصر الغاز ..آفاق استثمار الغاز العراقي ، جريدة الصباح العراقية ، العدد ٤٨١٦ ، ١٧/ ٥ / ٢٠ ٢٠ .

[٥٣] – www.BP com. التقرير السنوي لاحتياطي الغاز حول العالم ٢٠١٨.

وزارة النفط العراقية ([٥٤]). وضمن تنافس الدول الكبرى على غاز العراق ، ذكر الكاتب الأميركي (سيمون واتكيز) في تقرير نشره موقع (أويل برانس) ، أن هناك تنافس بين الولايات المتحدة وروسيا والصين ، على اكتساب موطئ قدم في صناعة الغاز العراقية ، وبدوره أعرب العراق عن رغبته في أن يكون له شريك واحد أو أكثر أجنبي في حقل المنصورية ، والذي يحتوي على احتياطي من الغاز الطبيعي يقدر ب٤.٦ تريليون قدم مكعب لوحده بحسب التقرير الأميركي([٥٥]) .اما الغاز المصاحب لاستخراج النفط والذي يتم حرقه ، تم تقديره ب ١٦ مليار متر مكعب سنويا"، وهو مايعادل **0.5 %** من الانتاج العالمي ، ويامل العراق ايقاف حرق الغاز بحلول العام ٢٠٢١، من خلال المشروع المشترك بين شركتي (شل – متسيوبيشي) لتجميع الغاز ، مايوفر ٢ مليار متر مكعب سنويا" لتوليد الطاقة الكهربائية . وبحسب خبراء فان العراق اذا ماوصل لهدفه المذكور ، فانه لايصبح مصدر للغاز فقط ، بل محورا" لعبور الغاز وربط اقتصاديات الدول المجاورة ([٥٦]) .

البلدان الغنية بالغاز مثل إيران ، وباكستان ، وقطر ، والمملكة العربية السعودية ، مهيأة بشكل جيد (إذا تفاهمت وعقدت صفقات تصالحيه سياسية ، وعملت على تنقية الأجواء العدائية المشحونة خدمة لمصالح المنطقة وشعوبها) لبث روح التفاؤل لدى المستثمرين ، ودعمهم مشاريع خطوط الأنابيب في المناطق التي تعاني عدم الاستقرار السياسي والأمني ، إذ يمكن أن تلعب تلك المشاريع دورا" في تخفيف حدة التوتر وتعزيز التعاون بين الدول . وبسبب تنامي الطلب العالمي على الغاز ، فان خطوط الأنابيب يمكن إن تؤدي دورا" متزايدا" في تعزيز الأمن الإقليمي في المنطقة ،

---

[٥٤] – www. Oil.gov. iq ، موقع وزارة النفط العراقية .

[٥٥] – Net www.aljzeera . حقل غاز عراقي ضخم يفجر صراعا" اميركيا روسيا" ، ١٦ / ٩ / ٢٠١٩.

[٥٦] – جيمس اف جيفري ومايكل ناش ، مستقبل الطاقة العراقي يكمن في الشمال ، معهد واشنطن ، ٨ / ٣ / ٢٠١٨ .

من المغرب وصولا" إلى أفغانستان ([٥٧]) . وبضوء تفشي وباء كورونا (كوفيد ١٩) والنتائج التي أفرزتها دوائر صنع القرار الاقتصادي والسياسي ، فان الدعوات لاستثمار الطاقة النظيفة مقارنة بمصادر الطاقة الاحفورية الأخرى، وبطرح(٥. ٥) تريليون دولار من قبل دول العالم لغرض تحفيز الاقتصاد العالمي ، فان مهمة حكومات العالم ، كما يقول رئيس وكالة الطاقة الدولية ، هي تفادي عودة ازدياد انبعاث الكربون ([٥٨]) (وربما يكون الغاز هو احد الحلول الوسط لذلك). إما بخصوص المستقبل فانه على الأرجح إن ينتج عنه تعاون دولي ، استجابة لمتطلبات السوق وتدفق الطاقة الغازية بين دول العالم بشكل حر ، وربما يتم تشكيل مؤسسات واليات تعاون جديدة من قبل المستهلكين أنفسهم أو بالاشتراك مع المنتجين ، على غرار مايحصل اليوم في حوارات ثنائية ومتعددة بين أطراف سوق الغاز الرئيسيون إلى بناء كارتل شبيه بمنظمة أوبك ([٥٩]) ، أو توسيع (منتدى الدول المصدرة للغاز) بعد فض النزاعات والتقاطعات السياسية ، لاسيما بين إيران وقطر من جهة ، والسعودية والإمارات من جهة أخرى ، ودعوة أعضاء جدد للانضمام إلى المنتدى . وعلى الطرف الأخر من شرق المتوسط (منتدى شرق المتوسط) فان عزوف إسرائيل عن أحلامها التوسعية واعترافها بدولة فلسطين وفق قرارات الشرعية الدولية ، وكذلك حقوق الدول العربية بأراضيها المحتلة ، يمكن إن يفضي لتعاون دولي في مجال الطاقة وما يتبعها.

[٥٧] – www. Al- ain .com ، رسالة مدير وكالة الطاقة لحكومات العالم في زمن كورونا ، ٢٥ / ٤ / ٢٠٢٠ .

[٥٨] – www. Al-ain.com ، المصدر السابق.

[٥٩] – كاميلابرونسكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٠.

بضوء ماتقدم يظهران هنالك مستقبلا" كبيرا" للغاز ، لاسيما بعد أن تصاعدت احتياطيات الغاز في العديد من دول العالم ، فضلا" عن توجيه الاستثمار إلى دول لم تكن مهتمة بالغاز كما هوالحال مع العراق .

سيناريوهات لمستقبل الغاز .

أولا" : السيناريو والاحتمال الأول (استمرارية وضع أسواق الغاز على حالها)

يفترض هذا السيناريو بقاء أسواق الغاز ، والتفاهمات التي حصلت في السابق بين المنتجين والمستهلكين على حالها ، وسط التناحر السياسي والاقتصادي ، دون وضع اتفاق شامل لها . في هذا السيناريو يبدو ان الأزمات الدولية المستقبلية والصراع المحموم على مناطق النفوذ واحتياطي الغاز ، ستبقي الغاز كمصدر للطاقة مهدد في التدفق بشكل حر ووفق مقتضيات السوق الطبيعية ، وسيدفع المنتجين الصغار والمستهلكين الكبار ثمن هذا الاضطراب ، وستكون الكلمة الفصل للمنتجين الكبار في فرض شروطهم السياسية والاقتصادية على الآخرين .

من أهم مظاهر هذا السيناريو هي :

١ – استمرار الصراع السياسي في مناطق إنتاج الغاز شرق المتوسط ، بين تركيا من جهة ، ومصر وقبرص من جهة أخرى .

٢ – استمرار الصراع السياسي والقطيعة بين دول الشرق الأوسط ، لاسيما الخليج العربي، السعودية والإمارات من جهة ، وإيران وقطر من جهة أخرى .

٣ – استمرار الصراع السياسي في بحر قزوين ، بين الدول الخمسة المتشاطئة ، والدول الأخرى من خارج المنطقة متمثلة بالولايات المتحدة والاتحاد الأوربي، للحصول على استثمارات داخل حوض البحر.

٤ – التباين في المستويات الاقتصادية بين الدول المنتجة للغاز ، دولة مثل قطر ذات المساحة الصغيرة والسكان المحدودين بعدد قليل ، وهي تتربع على مركز الصدارة

العالمي للغاز ، وتحتل المركز الثالث من حيث الاحتياطي العالمي ، بينما إيران التي تمتلك احتياطي اكبر ولديها موارد متعددة ، ولكنها تعيش عزلة اقتصادية بسبب العقوبات الأميركية ، واقتصادها متدهور.

٥- التباين بين دول إنتاج الغاز من حيث القوة العسكرية ، لغرض حماية منشآتها وخطوط أنابيبها ، فهنالك روسا مثلا"، والتي تشكل ثاني قوة عسكرية بعد الولايات المتحدة في العالم ، وهناك دول تعيش تحت الحماية الخارجية ، قطر مثلا" وغيرها .

٦ – الاستقطابات السياسية الدولية وسياسة المحاور ، الولايات المتحدة وحلفائها من جهة ، وروسيا وحفائها من جهة أخرى ، وهذا يفضي إلى مزيد من التشتت واستحالة انتظام منتجي ومستهلكي الغاز في منظمة دولية واحدة بالوقت الراهن والقريب.

ثانيا": السيناريو الثاني (نجاح التكتلات الإقليمية مع إمكانية وضع خطوط عريضة للتفاهم في موضوع الغاز)

يفترض هذا الاحتمال مراجعة الدول المنتجة للغاز سلوكها السياسي والاقتصادي لغرض تعزيز دور التفاهمات المشتركة ،وبمستوياتها المختلفة ، الثنائية ، والإقليمية ، والدولية ، وتشجيع الآخرين الغير منتظمين للدخول فيها ، ودراسة طبيعة السوق بضوء الحاجات المتنامية للطلب على الغاز ، والابتعاد عن توظيف هذا المصدر الحيوي للطاقة في اطر سياسية ، والتحول نحو تعاون دولي بناء يعود بأموال يمكن توظيفها في برامج التنمية والرفاهية وتطوير القدرات .

أهم مظاهر هذا المشهد هي :

١ – إيجاد تفاهم مشترك لوضع سقف لسلة أسعار الغاز ، وضمن عقود قصيرة الأجل ، تفضي إلى مواكبة السوق بشكل واقعي وحر.

٢ – حصول استقرار ملموس في سوق الغاز ولفترات زمنية طويلة الأجل ، مما يشجع الدول المنتجة تطوير منشآتها وتنفيذ مشاريع كبرى في حقول الغاز ،والتنقيب في مكامن جديدة لغرض تعزيز احتياطياتها ، فضلا" عن مد شبكات أنابيب جديدة للغاز ، وتعزيز صادراتها .

٣ – دعوة دولة قطر من قبل العراق لغرض تنفيذ مشروعها الاستراتيجي المعلق عبر السعودية وسوريا إلى أوربا ، لكي يكون العراق بديلا" عن هذه الدول ، بسبب تمتعه بعلاقات ايجابية مع قطر ، فضلا" عن تمتعه بأمن نسبي . ويمكن إن يشكل أنبوب الغاز القطري المار عبر الأراضي العراقية إلى تركيا ، حليفة قطر الإستراتيجية، بداية لتنفيذ مشروع القناة الجافة العراقية .

٤ – دعوة العراق منتجي الغاز في المنطقة (إيران ، السعودية ، قطر ، الإمارات) بعد تمكنه من الوصول إلى الاكتفاء الذاتي من الغاز ووجود فائض للتصدير ، للتعاون في مجال الاستثمار ، لاسيما الغاز العراقي بالحقول الغير منتجة ، فضلا" عن إنشاء تكتل اقتصادي مركزه العراق (لما تتمتع به بغداد من علاقات طيبة مع الجميع ، يمكن إن تقود هذه العلاقات إلى مصالحة تاريخية بين الجميع).

ثالثا" : السيناريو والاحتمال الثالث (منظومة عالمية لمنتجي ومستهلكي الغاز).

يفترض هذا الاحتمال دخول جميع الدول المنتجة والمستهلكة للغاز ، ضمن منظمة دولية بقواسم اقتصادية وسياسية مشتركة تساهم في تنظيم سوق الغاز ، وتجعله المصدر الأكبر للطاقة في المستقبل ولمدة ١٠٠ عام قادم .

ومن أهم مظاهر هذا الاحتمال هي :

١ – اقتناع جميع دول العالم بأهمية تنظيم سوق الغاز ضمن منظومة دولية عابرة للقارات .

٢ – سيكون للتغيير الكبير في النظم السياسية المستقبلية ، وبروز دور جديد من القادة يفكر بطريقة حرة لبناء حياة جديدة بعيدة عن الصراعات والعنف الدولي المسلح ، الأثر الأكبر في تشكيل الدول مستقبلا" ، وهذا يدفعها اللقاء أكثر من القطيعة ، والحوار أكثر من الصراع، وبالتالي تحقيق مصالح الإنسان العالمي المعولم .

٣ – التكنولوجيا المستقبلية ستساهم في كسر القيود السياسية والاقتصادية التقليدية القديمة ، بعد بروز دور الشركات العالمية الكبرى عابرة الحدود والمحيطات ، في قيادة الأنشطة الاقتصادية والتجارة عالميا"وحتى السياسية .

– وبضوء ماتقدم يرى الباحث أن السيناريو الأقرب للتحقق على المدى القريب والمتوسط والبعيد ، هو كما يلي :

أولا: على المدى القريب ، أي بغضون السنوات الخمس القادمة ، فان السيناريو والاحتمال الأول ، هو الأقرب للتحقق بسبب استمرارية الاختلافات السياسية بين منتجي الغاز أنفسهم ، وبين المنتجين والمستهلكين للغاز من جهة أخرى.

ثانيا" : على المدى المتوسط ، يرى الباحث إن الاحتمال الأقرب للتحقق في العشر سنوات القادمة ، هو الاحتمال الثاني نتيجة لأدراك الدول المنتجة والمستهلكة للغاز ، لأهمية تعزيز فرص التعاون وتعضيد الاتفاقات المبرمة وتطويرها ، بما يخدم الدول ذاتها، ومواجهة الاختلافات السياسية والاقتصادية ، والعمل الجاد على إيجاد إستراتيجية مشتركة لتحقيق هذه الاتفاقيات التي تصب في صالحها وتطويرها .

ثالثا" : على المدى البعيد فأن الاحتمال الأقرب للصحة والتحقق كما يرى الباحث خلال العشرين سنة القادمة ، هو الاحتمال الثالث، بعد شعور قادة المستقبل الجدد ، إن الاشتراك في منظومة دولية ترعى شؤون الغاز ، هي الأفضل لتحقيق مصالحهم مجتمعة ، منتجين ومستهلكين .

الخاتمة والاستنتاجات .

تقدم استهلاك الغاز كمصدر رئيسي للطاقة ، جعله سلعة تحت المنافسة السياسية والاقتصادية . النمو المضطرد في إنتاج الغاز ، ودخول كميات جديدة وكبيرة من الاحتياطي العالمي له ، دفع بالدول المنتجة والمستهلكة على حد سواء ، إعادة تقييم أسواق الطاقة ، وتفضيله على ماسواه من مصادر الطاقة الاحفورية . كل هذا حصل ويحصل تحت ضغط التنافس الدولي الاقتصادي والسياسي والأمني ، في سبيل تامين مكامن ومنشآت وأنابيب الغاز المتدفقة عبر الحدود . بقاء سوق الغاز دون اتفاقيات شاملة ، واقتصار ذلك على التفاهمات الثنائية والإقليمية ذات البعد الجغرافي المتصل ، افقدها قوة الانتظام والاستقرار ، وبأمل انتظام المنتجين والمستهلكين بمنظمة دولية جامعة ، فان الغاز يبقى سلعة غير مستقرة ومتأرجحة وتحت ضغط المخاطر المختلفة – بضوء ماتقدم توصل الباحث إلى النتائج التالية وهي :

١ – التعاون الدولي في مجال الغاز مهم لاستقرار أسواقه ، وديمومتها الاقتصادية .

٢ – التفاهم السياسي بين الدول المختلفة سياسيا" ، عند حدود المصالح المشتركة ، سيشجع المستثمرين في مجال الغاز للعمل على تطويره.

٣ – إن أزمة كورونا وتوقف الماكينة عن الدوران ، أنتج بيئة نظيفة شعر بها جميع سكان كوكب الأرض ، وربما يكون الغاز كمصدر نظيف للطاقة ، احد الحلول المستقبلية لاستمرار بيئة كوكب الأرض نظيفة بحدودها المقبولة .

٤ – إن أسعار عادلة للغاز يمكن إن تشجع المنتجين والمستهلكين ، في إدامة إنتاجهم وزيادة الاستثمار فيه .

٥ – إن استثمار الغاز العراقي الغير منتج بشكل تجاري حتى الآن ، يمكن ان يوفر مصادر مالية إضافية ، وطاقة كهربائية ، وفرص عمل ، فضلا"عن نمو مجتمعي برفاهية عالية .